الدرس الثالث

ماهية التغير الثقافي وعلاقته بالتغير الاجتماعي

1- مفهوم التغير الثقافي : يشتمل التغير الثقافي على التغيرات التي تحدث في ثقافة المجتمع وأن هذا التغير ليس ظاهرة منعزلة وإنما ظاهرة عامة و شاملة في كل مجتمع وكل ثقافة مهما اتسمت بالثبات أو الجمود وعلى ذلك ينبغي أن يقترن التغير بالثبات،بأن نضع التغير على طرف و المحافظة الثقافية على الطرف المناقض له ونبدأ بالدراسة.

يعرف درسيلر (Dressler) التغير الثقافي بأنه "تحول أو انقطاع عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة[1] ،ويمس الاعتقاد و الأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب والملبس والتقاليد والفن والأخلاق و التكنولوجيا هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه.

2- عوامل التغير الثقافي : من خلال اهتمام علماء الاجتماع والانثروبولوجيا بدراسة التغير الثقافي ومعرفة مصادره،حظيت عملية التراكم الثقافي Cultural Accumulation وكيفية حدوثها باهتمام خاص،إذ افترضوا أن عملية التغير الاجتماعي تتم عن طريق عوامل داخلية كالاكتشافات و الاختراع و التجديد ،وعمليات خارجية كالانتشار الثقافي و الاستعارة ولا تحدث العوامل الخارجية إلا من خلال الاحتكاك الثقافي بين الثقافات وهذه العوامل هي:

أ- الاكتشاف Discoveries:

يعبر عن الاكتشافات Discoveries بمحصلة الجهد البشري المشترك في الإعلان المبدع عن جانب من جوانب الحقيقة القائمة بالفعل.ومن محصلات الجهد البشري المبدع كاكتشاف الرافعة مثلا،والدورة

[1] - عبدالله الخريجي ،التغير الاجتماعي والثقافي،مؤسسة زامتان للتوزيع ،جدة 1983،ص 265

الدموية .ويعتبر الاكتشاف إضافة جديدة لمخزون المعرفة الحية للبشرية عبر تاريخها الطويل و الممتد ،ولا يصبح الاكتشاف عاملا محدثا للتغير الاجتماعي إلا بعد استخدامه من قبل المجتمع.وقد يصبح الاكتشاف جزءا من القاعدة الثقافية التي يستخدمها أفراد المجتمع عند إصدار حكمهم أو تقييمهم للممارسات الجارية.

ب- الاختراع Invention:

تتعدد تعريفات الاختراعInvention في تراث علم الاجتماع.ويرى علماء الاجتماع أن الاختراع لا يقتصر على الجانب المادي من الثقافة بل يتضمن بالضرورة الجانب غير المادي منها.ويرى وليم اوجبرون أن الاختراع مفتاح التغير الثقافي ،وان الثقافة ككل وليدة الاختراع.

ويعرف ميرل Merrill الاختراع بأنه توليف جديد لسمتين ثقافيتين أو أكثر مع استخدامهما في زيادة محصلة المعرفة الموجودة بالفعل.

ج- الانتشار : يشير تعريف الانتشار (Diffusion) للعمليات التي تنتج تماثلا ثقافيا بين مجتمعات متباينة ، كما أن معظم التغيرات الثقافية التي تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية المعروفة تتطور من خلال الانتشار ، وتتم عملية الانتشار بين مجتمع الواحد بانتشار الخصائص الثقافية من جماعة لأخرى ،فعلى سبيل المثال نجد أن السود في الولايات المتحدة الأمريكية هم أول من اشتهروا بالموسيقى الجاز (Jazz) ومالبثت أن انتقلت لجماعات أمريكية أخرى ثم انتشرت في مجتمعات غير أمريكية .

ويعتبر الانتشار عملية انتقائية ،إذ تقبل جماعة إنسانية بعض الخصائص الثقافية لجماعة أخلاى مجاورة لها بينما ترفض البعض الأخر.

3- العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي :

على الرغم من الصلة الوثيقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي إلا أنه مزال في الإمكان التفرقة بينهما على الأقل من الناحية النظرية ، على أساس أن التغير الاجتماعي يعني التغيرات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي في بناء المجتمع ووظائفه ولهذا فهو جزء من موضوع أسيع يطلق عليه "التغير

الثقافي" وهدا الاخير يشمل كل التغيرات التي تحدث في كل فرع من فروع الثقافة، بما في ذلك الفن،والعلم ،والتكنولوجيا،والفلسفة..الخ .

كما يشمل فوق ذلك التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد التنظيم الاجتماعي .

وقد عبر لومس (Loomis ,1980) عن مصطلح التغير الثقافي بقوله إن مصطلح التغير الثقافي أوسع في معناه من مصطلح التغير الاجتماعي .

وحسب قول بارسونز (Prsons,1972) إذا وجدت مادتان ثقافيتان فإننا نقبل تلك التي تكلف جهدا أقل و تعطي نفعا أكثر ، وحسب أقوال غيره "السلوك المنسجم مع ثقافة جماعة ما ربما يكون منسجما مع ثقافة مجاورة أكثر من انسجامه مع ثقافة بعيدة ...والإسراع في قبول سلوك ما في أي نظام يعتمد على قدر الحاجة العملية في هذا النظام .